مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: التنافس الدولي في منطقة الشرق الأوسط وأثره في العراق
اسم الكاتب: أ.م.د. فاضل عبدعلي حسن
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7377
تاريخ الاسترداد: 2026/06/09 08:30 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

(التنافس الدولي في منطقة الشرق الأوسط وأثره في العراق)

أ. م . د . فاضل عبدعلي حسن

رئاسة جامعة ذي قار / مركز ذي قار للدراسات التاريخية والآثارية

ملخص البحث

يعد العراق من بين أهم الممرات الرئيسة للشرق الأوسط، لأنه ذو تأثير كبير ومباشر في التحولات السياسية هناك، فضلاً عن مكانته الاستراتيجية والجيوسياسية التي يتمتع بها، الأمر الذي يعزز مكانة العراق لدى الدول الكبرى لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير، وهذا الأمر يتوقف على استقرار والعراق والمنطقة سياسياً، وهنالك الكثير من الأفكار المطروحة حيال مشروع الشرق الأوسط ومدى انعكاساته وتأثيره على دول المنطقة.

لذا فان الولايات المتحدة الأمريكية استثمرت تواجدها في العراق بعد 2003 بعد اسلوب الهيمنة عبر استخدام القوة الصلبة (العسكرية والاقتصادية) عبر مشروعية الحرب على الارهاب الدولي، وتدمير اسلحة الدمار الشامل فضلاً عن ذريعة نشر "الديمقراطية وحقوق الانسان"، وان تواجد الولايات المتحدة الأمريكية في العراق هو جزء من تطبيق مشروع الشرق الأوسط الكبير، إلا أن هنالك استراتيجيات أخرى للدول الصاعدة كالصين وروسيا والهند في منطقة الشرق الأوسط، لذا لا يمكن لتلك الدول السماح للولايات المتحدة الأمريكية أن تنفذ استراتيجيتها في تلك المنطقة، من هنا بدأت الدول الصاعدة بتشكيل منظمات وتكتلات اقليمية للحد من الهيمنة الأمريكية في السياسة الدولية، الأمر الذي جعل أغلب الباحثين دعوة العراق للدخول في تلك المنظمات الاقليمية كمنظمة شنغهاي للتعاون وتكتل البريكس التي أسستها الصين

وروسيا والهند ودول أخرى، وان يمسك العراق العصا من الوسط ما بين علاقاته السياسية الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية فضلاً عن علاقته مع بقية الدول الصاعدة في النظام الدولي.

من هنا فمن الممكن البحث في مدى أهمية انضمام العراق الى تلك التشكيلات الدولية وما مدى انعكاس ذلك على سياسة البلد الخارجية، واستشراف مستقبل ما تؤول اليه الأمور وما موقع العراق المستقبلي في النظام الدولي في ظل التنافس المحموم ما بين الدول الكبرى على المستوى الاقتصادي والسياسي والأمني .

Abstract

Iraq is among the most important main passages to the Middle East, because it has a great and direct impact on the political transformations there, in addition to its strategic and geopolitical position that it enjoys, which enhances Iraq's position with the major countries to implement the Greater Middle East project, and this matter depends on the stability of Iraq and the region. Politically, there are many ideas about the Middle East project and the extent of its repercussions and impact on the countries of the region.

Therefore, the United States of America invested its presence in Iraq after 2003 after the method of domination through the use of hard power (military and economic) through the legitimacy of

the war on international terrorism, the destruction of weapons of mass destruction as well as the spread of democracy and human rights, and that the presence of the United States of America in Iraq is part of application of the Greater Middle East project, However, there are other strategies for emerging countries such as China, Russia and India in the Middle East, so those countries cannot allow the United States of America to implement its strategy in that region. From here, emerging countries began to form regional organizations and blocs to limit American hegemony in international politics, which made Most of the researchers made it an invitation for Iraq to enter into those regional organizations such as the Shanghai Cooperation Organization and the BRICS bloc founded by China, Russia, India and other countries, and for Iraq to hold the stick in the middle between its strategic political relations with the United States of America as well as its relationship with the rest of the emerging countries in the international system.

From here, it is possible to discuss the importance of Iraq joining these international formations and the extent of its reflection on the country's foreign policy, and anticipating the future of what matters will turn out and what Iraq's future position

in the international system in light of the fierce competition between the major countries at the economic, political and security levels.

مقدمة

تؤدي الاعتبارات الجيوسياسية والجيوبولوتيكية لأية منطقة في هذا العالم دوراً هاماً وكبيراً في رسم ملامح العلاقات الدولية في تلك المنطقة وهو بدوره ينعكس على النظام الدولي العالمي، من هنا فدراسة الجغرافية السياسية تستند بالأساس الى العامل الجغرافي كونه يعد من أكثر العوامل تأثيراً في سلوك الدولة على المستوى الداخلي والخارجي، لذا فمنطقة الشرق الأوسط تعد من بين أهم المناطق في العالم لما تتمتع به من موارد اقتصادية مهمة جداً وموارد الطاقة كالنفط والغاز، وموقعها الجيوستراتيجي والعراق الذي يقع في قلب هذه المنطقة، فباتت هذه المنطقة مكاناً للتنافس ما بين الدول الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا، فحرصت تلك الدول على أن تكون حاضرة في تلك المنطقة للحفاظ على مصالحها الاقتصادية والسياسية.

لذا فقد أصبحت هذه المنطقة مكاناً للأزمات السياسية والحروب وفرض الإرادات والاستراتيجيات، وقد انعكس هذا الأمر على حياة شعوب تلك المنطقة واستقرارها وأمنها القومي والسياسي والاقتصادي، والعراق يعد واحداً من بين تلك البلدان التي تأثرت بتلك الأزمات، كونه يرتبط بعلاقات هامة ووثيقة بالولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا وايران وغيرها من تلك الدول التي لها مصالح في منطقة الشرق الأوسط.

أولاً: أهمية الدراسة:

يعد هذا الموضوع من بين المواضيع المهمة في الدراسات الدولية، لما يتمتع به من أهمية خاصة للدول المتنافسة في منطقة الشرق الأوسط ومستقبل هذه المنطقة السياسي والاقتصادي لما تتمتع به من قدرات وموارد اقتصادية هائلة فضلاً عن موارد الطاقة، فمنطقة الشرق الأوسط هي مستقبل العالم وتتوقف مصالح الدول الكبرى هناك، لهذا تعد هذه المنطقة مكاناً للتنافس الدولي الكبير للحفاظ على مصالح تلك الدول، فالبحث والتقصي في مستقبل تلك المنطقة بات من الضروريات البحثية لرسم ملامح النظام الدولي المرتقب، وكيفية موائمة العلاقات الدولية مستقبلاً في ضوء التسابق الدولي والتنافس في تلك المناطق كمنطقة الشرق الأوسط وغيرها من تلك المناطق المهمة، ومن ضرورة بمكان معرفة ما سيؤول اليه هذا التنافس الدولي في المنطقة وانعكاساته على العراق.

ثانياً: الاشكالية :

قد يتأثر العراق سلباً او ايجاباً بهذا التنافس الدولي في منطقة الشرق الأوسط اذا وهذا يتوقف على ادراة العراق علاقاته الدولية، كدولة تمثل قلب منطقة الشرق الأوسط، واستثمار علاقاته مع تلك الدول الكبيرة كونها تمثل علاقات استراتيجية مهمة للحفاظ على المصالح العراقية ومصالح تلك الدول كون الأخير بحاجة الى هذه العلاقات المهمة مع تلك الدول الكبرى فكل دولة تمثل مكانتها وعلاقاتها ومصالحها.

ثالثاً : الفرضية :

كلما ازدادت شدة المنافسة بين الدول الكبرى كلما تأثر العراق بهذا التنافس، والعراق يحاول لن يخسر علاقاته ومصالحه مع الدول المتنافسة في منطقة الشرق

الأوسط، ليؤسس الى دولة تعمل على أساس المصالح المتبادلة والاعتمادية، فضلاً عن أن الصين وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية ستحافظ على تواجدها دون ان تحتك مع بعضها البعض للمحافظة على الاستقرار في تلك المنطقة وهذا ما سينعكس على المحافظة على مصالح الجميع في المنطقة.

رابعاً : هيكلية البحث :

تم تقسيم البحث لثلاثة مباحث فالمبحث الأول بعنوان : جغرافية منطقة الشرق الأوسط وأهميتها الاستراتيجية، والمبحث الثاني بعنوان : التنافس الدولي في منطقة الشرق الأوسط، والمبحث الأخير بعنوان : التنافس الدولي في منطقة الشرق الأوسط وأثره على العراق، ثم الخاتمة .

المبحث الأول

جغرافية منطقة الشرق الأوسط وأهميتها

الجيوستراتيجية(*)

تتميز منطقة الشرق الأوسط جيوسياسياً بأهمية كبيرة مقارنةً بغيرها من المناطق الأخرى، وهذه الأهمية لا تعني بالضرورة كما هو شائع في الجغرافية السياسية، فحسب بل هي طريقة استعمال القوى الكبرى لهذه المواقع الجغرافية استخداماً سياسياً في تنافسها مع بعضها البعض، كما حدث خلال الحرب الباردة وسعي كل طرف الى بسط نفوذه على منطقة الشرق الأوسط [1]، وعبر هذا المبحث سنحاول التطرق الى الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط والممكنات الديموغرافية والاقتصادية .

المطلب الأول

جغرافية منطقة الشرق الأوسط

والمشاريع الأمريكية المتعلقة بالمنطقة

تعد منطقة الشرق الأوسط من بين أهم المناطق في العالم كونها تتمتع بوجود ما يميزها عن باقي المناطق في العالم، كغناها بمختلف مصادر الطاقة والطقس المعتدل نسبياً ومصادر المياه الوفيرة ومكانتها الجيوسياسية، الأمر الذي يعطيها أهمية كبيرة ومكاناً للتنافس بين القوى الكبرى والغرب عموماً[2]، من هنا فسندرس عبر هذا المطلب العامل الديموغرافي والاقتصادي .

أولاً: جغرافية منطقة الشرق الأوسط :

تعد منطقة الشرق الأوسط من المناطق المهمة التي أثارت جدلاً كبيراً على المستوى العالمي بسبب الارادات والمصالح الدولية الأمر الذي أدى الى الاختلاف في تحديد ملامح هذه المنطقة أو هذا الاقليم، ومن الجدير بالذكر فان هذا المصطلح تم استخدامه عام 1902 من قبل الفريد ماهان(*) عند مناقشة الاستراتيجية البحرية البريطانية للاشارة للمسالك المؤدية الى الهند، من هنا فقد تنوعت آراء الباحثين ومراكز الدراسات والأبحاث داخل المنطقة وخارجها حول تحديد مفهوم دقيق للمنطقة، اذ نجد أن الموسوعة الأمريكية(*) ترى أن منطقة الشرق الأوسط تشمل الدول الآتية (قبرص، العراق، الأردن، الكويت، السودان، البحرين، مصر، اليمن، تركيا، سوريا، الامارات، لبنان، قطر، السعودية، ايران)، في حين أن الموسوعة البريطانية ترى أن المصطلح يعود في استعماله الى الحرب العالمية الثانية وتشمل الأراضي الواقعة حول الساحلين الجنوبي والشرقي للبحر المتوسط في المملكة المغربية الى شبه الجزيرة العربية وايران، وتم تقسيم الشرق الى ثلاثة مناطق، (فالشرق الأدنى) أي الأقرب الى اوروبا ويمتد من البحر الأحمر المتوسط الى الخليج العربي، ومنطقة الشرق الأوسط وهي تكون من الخليج العربي الى جنوب شرق آسيا، أما (منطقة الشرق الأقصى) فهي تمثل كل المناطق الواقعة شرق آسيا، وهنالك تعريفات ورؤى أخرى عديدة لتلك المنطقة [3].

وبالرغم من كل الاختلافات في تحديد منطقة الشرق الأوسط إلا أنها اتفقت بأن المنطقة تتمثل في الآتي[4]:

1- ان عدد من الدول التي ذكرت في كل التعريفات التي حددت منطقة الشرق الأوسط وهي العراق وسوريا ولبنان والأردن و(اسرائيل) ومصر فهي تمثل قلب المنطقة وتحاط هذه الدول بأقاليم تدخل في نطاق التحديد وتضم ايران

وتركيا ودول الخليج العربي كما تدخل ليبيا والسودان ضمن هذا النطاق عند عدها جزءاً من منطقة الشرق الأوسط .

2- هنالك دولاً أخرى أدخلت في المنطقة لغايات وأهداف سياسية مثل المغرب وباكستان وجمهوريات آسيا الوسطى.

3- وهنالك دول اوربية شرق أوسطية كاليونان وقبرص وهذه الدول لا تدخل في المساومات الشرق أوسطية بسب ضعف امكانياتها الاقتصادية والعسكرية .

ثانياً : المشاريع الأمريكية المتعلقة بالشرق الاوسط بعد عام 2003

لا شك كل التعاريف التي حددت جغرافية منطقة الشرق الأوسط تشير الى أن هذه المنطقة ترزح تحت وطأة العديد من المشاريع الاستراتيجية العالمية لما للمنطقة من أهمية جيوستراتيجية في العالم، ولعل أهم تلك المشاريع هو مشروع الشرق الأسط الكبير ومشروع الشرق الأوسط الجديد، وتعد هذه المشاريع هي مفاهيم مقاربة الى مفهوم أو مصطلح الشرق الأوسط، وعليه فان مشروع الشرق الأوسط الكبير أطلقه الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش اعتقاداً منه بأن دكتاتورية قادة منطقة الشرق الأوسط هي التي تغذي التطرف الديني وهي منطقة تعد صالحة لنشر الديمقراطية [5].

فبعد 2003 واجتياح العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بدأت الأخيرة بطرح مشاريعها لترتيب الخارطة السياسية والاستراتيجية للمنطقة اما يتطابق ويتماهى مع مصالحها متخذةً العراق كنقطة انطلاق والتأثير على الوطن العربي والدول المجاورة والاقليمية التي تمثل بمجلها أطراف المشروع الأمريكي، من هنا فان مشروع الشرق الأوسط الكبير تم طرحه على الساحة العربية لينفذ لا يناقش، وان مصطلح الشرق الأوسط الكبير ولد أوروبياً ذا دلالة جغرافية واقتصادية وتطور ليصبح دولياً ذا دلالة جغرافية واقتصادية وتطور ليصبح مصطلحاً ذا دلالة سياسية واستراتيجية ومع نهاية

الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي وفرض الهيمنة الأمريكية تحول المصطلح أو المفهوم الى مفهوماً أمريكياً ذا دلالة أمنية واستراتيجية [6].

أما مسألة مشروع الشرق الأوسط الجديد فقد كان مشروعاً استراتيجياً ما بين الولايات المتحدة الأمريكية و(اسرائيل) في اطار تعاون مؤسساتي يهدف الى صياغة خارطة المنطقة عبر عرض صيغ كثيرة بالتركيز على الاندماج الاقتصادي ونشر مفاهيم العولمة وتكون ثوابتها سوق شرق أوسطية مركزها (اسرائيل)، وتقدم بهذا المشروع شمعون بيريز عبر كتابه الشرق الأوسط الجديد، ويسعى هذا المفهوم الجديد الى إلغاء مفهوم الوحدة العربية عبر تحول الوطن العربي الى منطقة متعددة الأطراف والأعراف والطوائف والقوميات في نظام اقليمي أساسه ومعياره المصالح الاقتصادية والتجارية، وبهذا يكون الناظم الاقليمي العربي هو قلب النظام الاقليمي الشرق أوسطي استثماراً لوضع الولايات المتحدة الأمريكية الحليف الاستراتيجي الى (اسرائيل) الى قوة مركزية [7].

المطلب الثاني

أهمية منطقة الشرق

الأوسط

تعد منطقة الشرق الأوسط من بين أهم المناطق التي يشتد التنافس عليها من قبل الدول والقوى الكبرى كونها تتمتع بموقع جيوستراتيجي مهم جداً في النظام العالمي، وتحتوي على مختلف الموارد الأولية والمعادن، فضلاً عن الموارد البشرية وموارد الطاقة كالغاز والبترول، من هنا فقد باتت هذه المنطقة مقصد المتنافسين من الفواعل الدولية

والمؤثرة في النظام الدولي، وعبر هذا المطلب نحاول التطرق الى الموارد الديموغرافية والاقتصادية لهذه المنطقة .

اولاً : الأهمية الجغرافية والديموغرافية :

تتوسط منطقة الشرق الأوسط العالم وقد تم الاختلاف في تحديد الدول التي تشكل منطقة الشرق الأوسط فهي تتكون من دول عربية وإسلامية، فطوبوغرافية المنطقة تمثل سوريا والعراق ولبنان وفلسطين والأردن ومصر ودول أخرى مثل تركيا وايران والسعودية وشبه الجزيرة العربية والسودان والكويت والبحرين وقطر وعمان ودولة الامارات العربية المتحدة [8].

وتتميز منطقة الشرق الأوسط بمكانة استراتيجية في التنظيم العالمي الراهن، فموقعه الجغرافي الذي يربط ما بين القارات الثلاث أوروبا وآسيا وأفريقيا، وظلت هذه المنطقة على مر التاريخ ممراً حيوياً للمواصلات العالمية، كما اعتاد الكثيرون على تسميتها بمنطقة البحار الستة والمحيطان ويقصد في البحار الستة هم البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط والبحر العربي وبحر إيجة والبحر الأسود وبحر قزوين، أما المحيطان فهما المحيط الأطلسي والهندي، كما يطلق على الشرق الأوسط بمنطقة القناة البحرية والخلجان السبعة والمضايق الستة، والمقصود بالقناة هنا هي قناة السويس التي تصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر والمحيط الهندي، أما الخلجان السبعة فهي الخليج العربي وخليج عمان وخليج العقبة وخليج السويس وخليج سرت وخليج قابس، أما المضايق الستة فهي مضيق جل طارق الذي يربط البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي ومضيق تيران الذي يربط البحر الأحمر بالمحيط الهندي ومضيق البسفور الذي يربط البحر الأسود بالبحر الأبيض المتوسط ومضيق هرمز الذي يصل الخليج العربي بالمحيط الهندي ومضيق باب المندب الذي يربط البحر الأحمر بالمحيط

الهندي ومضيق الدردنيل الذي يربط بحر إيجة وبحيرة مرمرة، اذ انها تمثل بشكل مستفيض المكانة الاستراتيجية المهمة التي تتميز بها منطقة الشرق الأوسط، أما المقومات الديموغرافية لمنطقة الشرق الأوسط التي يعتنق أغلب سكانها الديانة الاسلامية وينتمي معظمهم الى الأمة العربية فيما تنتمي البقية الى تركيا وايران، مما جعل منها منطقة صراع وتنافس لأطراف عديدة[9]، من هنا فتمثل الكتلة السكانية لدول الشرق الأوسط وقدراتها الاقتصادية حسب احصاءات البنك الدولي لسنة 2021 وهي كما موضحة في الجدول الآتي[10]:

جدول (1)

يوضح عدد السكان والناتج القومي الاجمالي لدول الشرق الأوسط

ت	اسم الدولة	عدد السكان (مليون نسمة)	الناتج القومي الاجمالي السنوي
1-	فلسطين	5 مليون نسمة	18 مليار دولار
2-	قبرص	1،5 مليون نسمة	27 مليار دولار
3-	العراق	41 مليون نسمة	207 مليار دولار
4-	السعودية	35 مليون نسمة	833 مليار دولار
5-	البحرين	2 مليون نسمة	38 مليار دولار
6-	قطر	3 مليون نسمة	180 مليار دولار
7-	الأردن	10 مليون نسمة	45 مليار دولار
8-	الكويت	4،5 مليون نسمة	105 مليار دولار
9-	السودان	44 مليون نسمة	34 مليار دولار
10-	مصر	104 مليون نسمة	404 مليار دولار
11-	اليمن	30 مليون نسمة	21 مليار دولار
12-	سوريا	18 مليون نسمة	21 مليار دولار
13-	الامارات	10 مليون نسمة	358 مليار دولار
14-	لبنان	7 مليون نسمة	18 مليار دولار
15-	ايران	85 مليون نسمة	231 مليار دولار
16-	تركيا	85 مليون نسمة	815 مليار دولار
17-	المجموع	485 مليون نسمة	3،355 ترليون دولار

المصدر : مجموعة البنك الدولي الأرقام لسنة 2021 متاح على الرابط التالي :

تاريخ المشاهدة 2022/10/22

https://data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL

خارطة (1)

توضح الموقع الجغرافي لدول الشرق الأوسط

المصدر : متاح على الانترنت على الرابط

https://www.google.com/search

فقد أدى النمو السكاني المضطرد والمتسارع في المنطقة الى تفاقم التحديات التي تواجهها في الألفية الثالثة، إذا كان عدد سكان منطقة الشرق الأوسط عام 1800م يبلغ 30 مليون نسمة وبدأ النمو ما بين المدة 1800–1900 بنسبة 75% ولم يكتسب نمو السكان في المنطقة قوة دفع كبيرة إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، حين زاد مجموع عدد السكان من نحو 100 مليون في عام 1950 الى ما يقرب نحو من 380

مليون نسمة في عام 2000 أي بزيادة 280 مليون نسمة في غضون 50 عاماً، إذ يعيش في الشرق الأوسط ما يزيد عن 460 مليون نسمة وتضم هذه المنطقة دولاً هي في معظمها دول ذات نمو سكاني شديد التسارع مثل ايران والسعودية حيث زاد فيها تعداد السكان في الأعوام الخمسة والعشرين الأخيرة بمقدار الضعف وإن معدل النمو السكاني في الوطن العربي هو واحد من أعلى المعدلات في العالم نحو 3% سنوياً، فإذا كان على وفق الاحصائيات المعروفة اليوم مطلع 2004 عدد سكان الوطن العربي يتجاوز الـ 310 مليون نسمة ففي العام 2030 متوقع أن يصل العدد الى 600 مليون نسمة[11].

ثانياً : الممكنات الاقتصادية لدول المنطقة :

مما لاشك فيه فان منطقة الشرق الأوسط هي منطقة حيوية وان الموقع الجغرافي للشرق الأوسط من أهم المواقع الاستراتيجية في العالم، واذا ما أضفنا الى ذلك من الممكن اضافة أهمية البترول التي يعتمد عليها الاقتصاد العديد من الدول الشرق أوسطية لا سيما دول الخليج العربي وغزارة الانتاج وسهولة الاستخراج النفطي(*) فضلاً عن مخزونها قياساً الى الاحتياطي العالمي، الأمر الذي أدى الى بروز أهمية هذه المنطقة، من هنا فان من يملك السيطرة على هذه المنطقة يتمكن من السيطرة على العالم، كون النفط يعد المصدر الرئيس للطاقة في العالم والمصدر الهام في العائدات النقدية الضخمة التي تؤثر في مجمل موازين المدفوعات لدول العالم، كما أن أهمية البترول ستزداد في المستقبل في ظل بروز ظاهرتين[12]:

1- زيادة معدلات الاستهلاك النفطي العالمي وخاصةً في دول الشمال الغنية.

2- ان منابع البترول في معظم مناطق العالم في طريقها الى الجفاف وربما يستثنى من ذلك حقول منطقة بحر قزوين التي لم تكتشف كلياً بعد، فضلاً عن

خمسة دول أخرى يتعاظم فيها المصدر وتمتلك لوحدها حوالي 70% من الاحتياطي النفطي العلمي المؤكد وهي كل من السعودية والعراق والامارات العربية والكويت وايران.

لذا فان هذه المنطقة تعد الأغنى في العالم بمصادر الطاقة الأحفوري ذات الجودة العالية والرخيصة نسبياً والقريبة من خطوط النقل الدولي، وعلى الرغم من الانتهاء من العصر الكولونيالي الذي رافق الثورة الصناعية الكبرى في اوروبا إلا أن ثمة استعمار جديد في ظل ثورة المعلومات يحاول السيطرة والاستيلاء على تلك المنطقة، وقد بدأ الصراع فعلياً ما بعد الحرب العالمية الأولى وكانت منطقة الشرق الأوسط مرشحة للاستحواذ من قبل القوى المنتصرة بالحرب أي دول (الحلفاء) ولا سيما فرنسا وبريطانيا وجاءت فيما بعد الولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من استحواذها على أغلب حقول نفط المنطقة فيما بعد، اذاً فالنفط هو مفتاح الصراع في منطقة الشرق الأوسط[13].

وتشير أغلب التقارير الأمريكية بأنه في حلول عام 2025 سيشهد نضوب للنفط في حقول النفطية في الولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي يجعل الأخيرة تحتاج الى استيراد أكثر من 70% من البترول لسد النقص الحاصل لديها، وهذا ما يتضح في التقرير الذي قدمه ديك تشيني في عام 2001 الى وزارة الطاقة الأمريكية متكهناً فيه أن حاجة الولايات المتحدة الأمريكية المتزايدة للنفط ستضطرها الى رفع حاجتها الاستيرادية من البترول من 10،4 مليون برميل 2001 الى 16،7 مليون برميل في 2020، (حين كتابة التقرير)[14].

ومن خلال ما تقدم تشير جميع المعطيات إلا أن منطقة الشرق الأوسط تحتوي على الكثير من موارد الطاقة والمواد الأولية والمعادن والبترول والغاز، فضلاً عن الموقع الجيوستراتيجي للمنطقة، وتنتج دول منطقتي الخليج العربي وبحر قزوين 65% من انتاج النفط والغاز الطبيعي ومن المتوقع أن ترتفع هذه النسبة الى 80% بحلول عام 2050 من الاحتياطي العالمي المخمنة، من هنا فان التنافس الدولي حيال منطقة الشرق الأوسط يعد أمراً طبيعياً بسبب حاجة تلك الدول الكبرى الى الطاقة ومواردها، كون تلك الطاقة باتت في طريقها نحو النضوب في تلك الدول الكبرى وتواجده في منطقة الشرق الأوسط، وهذا ما أدى الى التنافس الدولي حيال تلك المنطقة .

المبحث الثاني

التنافس الدولي في منطقة

الشرق الأوسط

تتميز منطقة الشرق الأوسط بمكانة استراتيجية هامة جداً في حسابات العديد من الدول الكبيرة كالولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا، كون هذه المنطقة تعد من بين المناطق الهامة في العالم وكونها تمثل مكاناً هاماً لمصالح تلك الدول ما جعلها مكاناً رئيساً للتنافس فيما بينها، وهذا ما سندرسه عبر المبحث الآتي.

المطلب الأول

الإدراك الجيوستراتيجي لمنطقة الشرق

في استراتيجيات القوى الكبرى

تمثل منطقة الشرق الأوسط عمقاً جيوستراتيجياً للولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا، وهذا ما يتمثل في جانب الطاقة والموقع الاستراتيجي والسياسي، كون تلك المنطقة تمثل التقاء مناطق العالم أسيا وأوروبا وأفريقيا، لذا سندرس الموقع الاستراتيجي والسياسي والتنافس على موارد الطاقة واستراتيجيات الدول الكبيرة هناك.

أولاً : الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة

تتركز الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط على مجموعة من الأسس والأهداف التي امتازت بثباتها في مختلف مراحل التحول الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية التي لا تتوانى عن استخدام القوة العسكرية من أجل الحفاظ عليها في حال تعرضها الى الخطر من أية جهة كانت، ومن بين المسائل الهامة في الاستراتيجية

الأمريكية هو الحفاظ على أمن (اسرائيل) بسبب ترابط المصالح المشتركة ما بين الأخيرة والولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة الى الهيمنة على منابع النفط(*)، لأن (اسرائيل) تشكل محوراً هاماً ومؤثراً في تحديد السلوك السياسي والاستراتيجي الأمريكي تجاه الشرق الأوسط[15]، فضلاً عن مكافحة واعاقة القوى الاقليمية وحركات التطرف التي فيها الولايات المتحدة الأمريكية بأنها قوى مارقة ومناوئة لها ومهددة لمصالحها في المنطقة ومن بين تلك القوى العراق وايران بالإضافة الى بعض الدول الأخرى[16].

وقد برزت أهمية منطقة الشرق الأوسط من بين مجموعة المبادئ الجيوبوليتكية التي طرحها جورج كينان مدير مكتب تخطيط السياسة الخارجية الأمريكية، اذ جعل منطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط ذات أهمية كبرى بالنسبة للأمن القومي الأمريكي وأيد مد الولايات المتحدة الأمريكية لنفوذها في المنطقة للحيلولة دون سيطرة دولة أخرى عليها، وقد سبقه في ذلك أيضاً بريجينيسكي اذ عبر عن أهمية هذه المنطقة بأنها منطقة أزمات وتشمل الأراضي الواقعية ما بين أفغانستان وباكستان ومصر والجزيرة العربية والسودان والصومال والتي أطلق عليها (قوس الأزمة)[17]، من هنا فان منطقة الشرق الأوسط لم تحظى بطبيعتها وعلى مر العقود باستقلال كامل عن تأثيرات القوى الكبرى والمؤثرة في النظام الدولي، فقد ظلت الولايات المتحدة الأمريكية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي تحتل الصدارة من بين القوى الكبرى المؤثرة في الشرق الأوسط لا بل كانت متفردة تقريباً في مجمل القضايا والتطورات في الشرق الأوسط [18].

ثانياً: الاستراتيجية الصينية في المنطقة

أما الصين فان منطقة الشرق الأوسط أيضاً تمثل لها بعداً جيوستراتيجياً هاماً لأن الصين تعد واحدة من بين أهم دول العالم ذات النمو الاقتصادي المتسارع ومن أجل

ديمومة هذا النمو فهي تحتاج الى ضمان ذلك النمو عبر التواجد الموضعي في المنطقة، للحفاظ على مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية فضلاً عن الحفاظ على أمن المرات البحرية لا سيما في مضيقي هرمز ومضيق ملقا، الذي تسيطر عليه بشكل كامل الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك عمدت الصين الى ايجاد موطئ قدم في المنطقة عبر الاتفاقيات السياسية الاستراتيجية مع العراق ودول المنطقة الأمر الذي جعل من الصين أن تكون المنافس الأقوى والأهم للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة وهذا ما أثار حفيظتها، وعمدت الصين الى تطوير قدراتها العسكرية البرية والبحرية بغية مواجهة أي تهديد قد يعرض مصالحها الاستراتيجية في المنطقة الى الخطر، وبناء قوة عسكرية تتناسب مع مكانتها العالمية طالما أن المصالح الاقتصادية والسياسية الصينية منتشرة في مختلف دول العالم، فان هذا التفكير الاستراتيجي مطلوب لأن الدور الذي يمكن أن تلعبه الصين في المنطقة يمكن أن يحدث تصادم مع الولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة الى أن الصين بمقوماتها الجغرافية والاقتصادية يمكن ان تلعب دوراً مستقبلياً في أي مكان من العالم وخاصةً في العراق ومنطقة الخليج العربي[19].

ثالثاً : الاستراتيجية الروسية في المنطقة

روسيا هي الأخرى تنظر الى منطقة الشرق الأوسط بأهمية بالغة وتحظى تلك المنطقة بأهمية كبيرة في المدرك الروسي، روسيا الاتحادية التي تتطلع الى دور عالمي يتناسب ومكانتها العالمية ومقومات قوتها، من هنا فان روسيا تضع بوصلتها ومخطط لسياستها واستراتيجيتها حيال تلك المناطق الحيوية العالمية ومن بين تلك المناطق منطقة الشرق الأوسط، لما لهذا الاقليم الشرق أوسطي من أهمية كبيرة الى روسيا كونه يحتوي على مكانه جيوستراتيجية ومقومات اقتصادية كموارد الطاقة الهامة (النفط

والغاز) لا يضاهيها اقليم آخر في العالم، لذا فان روسيا أطلقت تجاه الاقليم صيغ شركات عمل نفطية عملاقة لا سيما مع الدول النفطية الخليجية وغير الخليجية فضلاً عن الاستثمارات الأجنبية بصيغتها الروسية المعتمدة[20]،

ونستنتج عبر كل ما تقدم نجد أن التنافس ما بين الدول الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا الاتحادية أمر لا يدعوا للغرابة كون منطقة الشرق الأوسط تعد هي الهدف الهام والاستراتيجي لتلك الدول، فالولايات المتحدة الأمريكية تعد اليوم الدولة رقم واحد عالمياً كقوة دولية عظمى ومن أجل الحفاظ على هذه المكانة عليها أن تبحث عن ممكنات البقاء والسيطرة ومن بين هذه الممكنات هو احكام السيطرة والتواجد في منطقة الشرق الأوسط، أما الصين فهي لا تختلف كثيراً عن الولايا المتحدة الأمريكية وهي أيضا دولة ذات الاقتصاد المتسارع وتعد اليوم الدولة الوصيفة للولايات المتحدة الأمريكية والمنافسة لها عالمياً في مستوى الاقتصاد، وهي أيضاً تحاول الحفاظ على مكانتها والتقدم في مكانتها الاقتصادية عالمياً، ورسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفيتي السابق وهي القوة العسكرية الأبرز ما بعد القوة العسكرية الأمريكية وأيضاً تعد لدولة رقم واحد في مجال الطاقة، هي الأخرى ترى بأن منطقة الشرق الأوسط هو المكان الحقيقي للحفاظ على مكانتها الدولية واستعادة رمزيتها العالمية إبان الاتحاد السوفيتي والعودة كمنافس رئيس للولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي، من هنا فان هذه المنطقة تمثل التفكير والرؤى الاستراتيجية للدول الكبرى كونها المنطقة التي تتمتع بمكانة جيوستراتيجة هامة عالمياً بالإضافة الى احتوائها على موارد الطاقة.

المطلب الثاني

التنافس الطاقوي ما بين الدول الكبرى

في منطقة الشرق الأوسط

لعل أهم مجالات التنافس ما بين الدول الكبرى في منطقة الشرق الأوسط هو مجال الطاقة فالتنافس الأمريكي الروسي في المنطقة يبدوا واضحاً وجلياً في مجال الطاقة، بالنسبة الى روسيا كدولة منتجة للطاقة تنظر الى منطقة الشرق الأوسط ودولها الغنية بالنفط والغاز كشركاء ومنافسين في الوقت ذاته، اذ تربطهم علاقة ومصلحة واحدة عبر الحفاظ على اسعار النفط في مستويات عالية، بالإضافة الى تنظيم أسواق الغاز سيما أن هنالك علاقة ومصالح للشركات الروسية في هذا المجال مع دول مثل السعودية والعراق وايران ودول أخرى في المنطقة، بالإضافة الى أن هنالك دولاً أخرى مستهلكة لصادرات التكنولوجية الروسية، الأمر الذي يدعوا الى تعزيز الاقتصاد الروسي ورفع مستوى الامكانيات التقنية لتلبية حاجات أسواق المنطقة، فضلاً عن أن دول المنطقة هي دول مستهلكة للسلاح الروسي حيث تم عدد ابرام عدد من الاتفاقيات لتصدير السلاح مع عدد من دول المنطقة[21].

فقد يرتقي الصراع الأمريكي – الروسي المستقبلي كون مصادر الطاقة تحتل أهمية في السياسة الخارجية لكلا الدولتين فالولايات المتحدة الأمريكية تستورد نحو 48% من الانتاج العالمي، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تسمح الى روسيا ان تستخدم الطاقة كسلاح ضدها أو ضد حلفائها وهذا ما سيخلق صراع ما بين الجانبين[22]، أما الموقف الصيني حيال التنافس الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط فان الاستراتيجية الصينية تجاه الشرق الأوسط يتمثل عبر علاقاتها الاستراتيجية مع عدد من دول المنطقة مثل سوريا وايران وغيرها، فجاءت المواقف الصينية بسبب سياسات الولايات

المتحدة الأمريكية أزاء المصالح الصينية في العالم، فجاء الموقف الصيني الى جانب روسيا ودعمها في سوريا وتشكيل تحالف موحد، بالإضافة الى موقف الصين من ايران بوصفها أكبر مورد نفطي الى الصين، وهنالك خطط استراتيجية مستقبلية بمد أنابيب لنقل الطاقة من ايران الى الصين عبر افغانستان، من هنا يعد تأمين النفط والغاز الركن الرئيس للاهتمام الصيني بإيران، لذا فان التدخل الصيني في سوريا ودعم الموقف الايراني الروسي هناك هو لمنع أي توسع أمريكي، لأن سقوط سوريا سيقود الى اضعاف ايران وربما يؤدي هذا الى وقوعها تحت النفوذ الأمريكي، وهذا ما سيؤدي الى تحولاً استراتيجياً كبيراً سيضع نحو 60% من نفط العالم تحت هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وهو ما يفضي الى ضغط في وجه الصين ويجعل منها خاضعة للسياسات الأمريكية[23].

من هنا فان التنافس في مجال الطاقة في منطقة الشرق الأوسط هو المجال الأبرز للتنافس ما بين القوى الدولية الكبيرة في سبيل الحفاظ على مصالحها، بسبب العامل الجيوستراتيجي والاقتصادي الذي تتمتع به المنطقة، ومؤكد هذه الدول الكبيرة لا يمكن أن تفرط بمكانتها الاستراتيجية في المنطقة وهذا ما تعمل عليه تلك الدول لتؤسس الى حماية تامة الى مصالحها هناك .

المبحث الثالث

التنافس الدولي في منطقة الشرق الأوسط

وأثره في العراق

تشهد منطقة الشرق الأوسط تنافساً كبيراً ما بين الدول الكبرى في المنطقة ما ينعكس على الدول في ذلك الاقليم ومن بينها العراق، وهذا التنافس المحموم الذي أدى الى دخول المنطقة في أزمات دولية تنذر تطوراتها بتداعيات خطيرة على الأمن القومي والعراق الذي يقع في قلب منطقة الشرق الأوسط، من هنا نحاول عبر هذا المبحث الى تحديد الأثار والتداعيات التي تؤثر على العراق، والبحث في سبل البدائل والمعالجات التي تمكن صانع القرار السياسي العراقي في تجنب هذه الآثار .

المطلب الأول

العراق في ظل التنافس الدولي

في المنطقة(*)

عملياً ان الموقع الاستراتيجي الهام يعد ميزةً ومحدداً ايجابياً لقوة الدولة، يمكن أن يؤدي في حال وجود نظام سياسي مستقر مع قاعدة جيدة من موارد القوة وادراك لأهمية الموقع والموارد من قبل صانع القرار، ومن ثم توظيفها في تحقيق أهداف سياسة الدولة الخارجية الى ايجاد دولة قوية ومتمكنة، من الممكن أن تكون قوة اقليمية مؤثرة في محيطها الاقليمي، وبالعكس فقد يكون الموقع الجغرافي المتميز عبئاً على الدولة بسبب عدم الاستثمار الأمثل من قبل صناع القرار، الأمر الذي يؤدي الى جعل الدولة هدفاً لأطماع القوى الدولية والاقليمية من أجل استغلال الموقع والموارد لتحقيق مصالحها،

فيما يخص العراق فان وقوعه في منتصف منطقة الشرق الأوسط حيث الصراع والتنافس المحموم بين القوى الكبرى وعدم تبوئه المكانة التي يستحقها جعله هدفاً لتدخلات جميع الأطراف الدولية والاقليمية من أجل تحقيق مصالحها، اذ يعد العراق أحد أهم مفاصل الحكم بمنطقة الشرق الأوسط ومن خلاله الى العالم[24].

فقد تحول العراق بعد التغيير الذي حصل إبان 2003 الى منصة انطلاق للنهوض بتطبيق مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي ارتأت الولايات المتحدة الأمريكية الشروع به، على الرغم من أن هنالك غموض يكتنف تحديد اقليم الشرق الأوسط والسبب يعود الى أن هنالك نوعاً من المفهوم المسبق أدى الى التباس ما بين ثلاثة مصطلحات في الغرب الأوروبي وهي كل من الشرق الأوسط، العالم العربي، العالم الاسلامي، فالعالم العربي يشتمل على الجزء الغربي من الشرق الأوسط ويمتد خارجه الى شمال أفريقيا أما العالم الاسلامي فيشمل كل الشرق الأوسط ويمتد فيما وراءه في شتى الاتجاهات الجغرافية، والغموض الأكثر الذي يجعل تحديد الشرق الأوسط أمراً صعباً يرجع الى كثرة عدد الأسماء والمصطلحات التي استخدمت في الماضي والحاضر للإشارة الى كل الاقليم أو الى جزء منه، وفي كل الأحوال فان العراق متواجد في كل هذه المسميات وعلى اختلافها[25].

وفي مقدمة الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الاوسط السيطرة على منابع النفط لمنع أي تحول في القوة الاقتصادية العسكرية يهدد الاقتصاد العالمي، كون أن أوروبا واليابان وشرق وجنوب آسيا يعتمدون على نفط الخليج، فضلاً عن التوجه نحو ايران وتعزيز موقعها في تركيا وأوزبكستان لحفظ الاستقرار والسيطرة على احتياطي النفط في حوض بحر قزوين الذي تسعى الصين لشرائه، وتظهر قيمة النفط في الشرق الأوسط ولا سيما العراق كونه ثاني أكبر الاحتياطيات المؤكدة من النفط الخام في العالم وان

أهمية العراق تتجاوز مجال الاقتصاد فله العديد من السمات المشتركة ومركزه الجيوستراتيجي ما يضعه في قلب الأحداث والتطورات في المنطقة، وللتحول الى هذه المناطق باختلافها زائداً العراق فان ذلك يعني أن يشكل العراق المفتاح الرئيس للتواجد على أراضيها بشكل مباشر أو غير مباشر[26].

ومن خلال ما تقدم فان العراق يعد المكان الرئيس لمنطقة الشرق الأوسط، من هنا فان الولايات المتحدة الأمريكية تمكنت من التواجد في هذا المكان الهام والاستراتيجية ما بعد أحداث 2003، وبدأت تقف بوجه التحدي من قبل الدول الكبرى كالصين التي تعد أهم الدول المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية على مستوى العالم ومنطقة الشرق الأوسط، ومن الممكن أن يؤثر هذا الصراع والتنافس بشكل مباشر أو غير مباشر على العراق.

المطلب الثاني

الآثار المترتبة على العراق أثر التنافس

الدولي في منطقة الشرق الأوسط

يعد العراق واحداً من بين أهم الدول التي يجب أن تترتب أوضاعه وفقاً للرؤية الأمريكية والتي حددها قرار مجلس الأمن 1483 والقرار 1456، ليكون مهيأ بتنفيذ الطموحات الأمريكية في المنطقة، وعملية انشاء المؤسسات السياسية والعسكرية والأجنبية الجديدة في العراق[27]، ولأن الموقع الجيوستراتيجي للعراق والهام بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية من جهة، ويعد عمقاً جيوستراتيجياً الى ايران، وما يتمتع به

العراق من تنوع الموارد الأولية والطاقة كالنفط والغاز، لذا فهو بات ساحةً للتنافس الدولي الأمريكي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط ومكاناً للتنافس الدولي والقوى العالمية والإقليمية[28].

وعليه فان حالة التنافس هذه تعد أهم المحددات المؤثرة في طبيعة العلاقات والتفاعلات الدولية في منطقة الشرق الأوسط، إذ أصبح هذا التنافس يفرض قيوداً والتزامات على بعض الدول التي باتت مرتبكة في تحديد أولويات سياساتها الدولية وبالأخص العراق الذي يرتبط بعلاقات استراتيجية هامة مع القوى الرئيسة المنافسة في المنطقة، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية وايران بحكم دور كل منهما في عملية تشكيل وتأسيس النظام السياسي العراقي المؤثر بشكل واضح، ولكن لم تكن طبيعة هذه العلاقات بشكل متوازن بمعنى أن ميزان التوازن لم يكن يصب في مصلحة العراق لأن العراق كان الطرف الأضعف في المعادلة بسبب دور العامل الخارجي في عملية إعادة بناء النظام السياسي العراقي فضلاً عن عدم استثمار العلاقات الخارجية للعراق من أجل تحقيق المصلحة العراقية، لذا يجب على العراق وصانع القرار العراقي استثمار الظروف الدولية بين الجانبين الأمريكي والايراني لإعادة التوازن للعلاقات بما يخدم مصلحة العراق الى جانب مصالح الدول الأخرى، مستفيداً من موقعه الجغرافي في التنافس وحاجة كل طرف له كحليف من أجل الاستفادة من امكانياته في اضعاف الطرف الآخر[29].

وفي ما يتعلق التنافس الأمريكي – الصيني في منطقة الشرق الأوسط فان الصين لديها استراتيجية ورؤية مستقبلية للمناطق التي تنشط فيها وفي مقدمتها العراق، فقد تمخضت هذه الاستراتيجية حيال العراق عبر التركيز على الجانب الاقتصادي وهو الجانب الهام للصين للتحرك من خلاله في المنطقة، من أجل الحصول عل

الاستثمارات والامتيازات النفطية والغاز، وبما أن العراق يرتبط بعلاقات واسعة ورئيسة مع الولايات المتحدة الأمريكية كونها اللاعب الأساس والفاعل الرئيس في منطقة الشرق الأوسط فقد اعتمدت الصين سياسة عدم التصادم مع الولايات المتحدة الأمريكية لأن الصين لديها مصالح اقتصادية مع الجانب الأمريكي، فمنطقة الشرق الأوسط تمثل بعداً جيوستراتيجياً للصين من حيث الجانب الأمني وتأمين مصادر الطاقة الى جانب كون تلك المنطقة سوقاً كبيراً وهاماً لتصريف المنتجات الصينية، والصين تعد واحدة من بين أهم دول العالم ذات النمو الاقتصادي المتسارع والمنافس الأقوى للولايات المتحدة الأمريكية، لذا فالصين تحاول أن تحافظ على أمن الممرات المائية في مضيق هرمز وملقا التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية بشكل شبه مطلق الأمر الذي جعل الصين بأن تبرم الاتفاقيات الاستراتيجية مع دول المنطقة ومن بينها العراق وهذا ما أثار حفيظة الولايات المتحدة الأمريكية وانعكس بشكل سلبي على العراق[30].

واستنتاجاً من كل ما تقدم نجد بأن العراق بات مكاناً وساحةً للتنافس الدولي وبعده يعد قلب منطقة الشرق الأوسط، هذه المنطقة التي تحتوي على مصالح مهمة للدول الكبيرة كالولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا وغيرها من الدول، ومن ثم فالعراق لديه مصالح مشتركة مع كل تلك الدول، إلا أن هذا لأمر بات محدداً وعائقاً لتحقيق المصالح العراقية، وهذا ما يتضح جلياً عبر الاستراتيجية الصينية التي تم ابرامها ما بين الطرفين العراقي والصيني وهذا ما هدد المصالح الأمريكية في العراق والمنطقة، الأمر الذي أدى الى عدم الاستقرار السياسي في العراق وتهديد السلم المجتمعي فيه، الأمر الذي جعل العراق أن يمسك العصا من الوسط ويحافظ على علاقته مع الصين والولايات المتحدة الأمريكية وايران وروسيا وغيرها من الدول المؤثرة في المنطقة .

الخاتمة

من خلال ما تقدم يتضح بأن منطقة الشرق الأوسط تعد من بين المناطق الهامة في العالم وهي باتت مكاناً للتنافس السياسي والاقتصادي من قبل الدول الكبرى بسبب توافر الموارد الاقتصادية وموارد الطاقة والموقع الجيوستراتيجي المتميز، وهنا بدأت الدول الكبرى لفرض التواجد في المنطقة للحفاظ وحماية مصالحها هناك، فقد برزت الصين وبشكل جلي كقوة اقتصادية استثمارية في المنطقة والعراق تحديداً، وهذا ما أثار حفيظة الولايات المتحدة الأمريكية التي لا ترغب بتوسيع نفوذ اي دولة أخرى في المنطقة ولا سيما الدول الكبرى كالصين أو روسيا.

من هنا فان رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في نهج أسلوب القطب الأحادي المسيطر في منطقة الشرق الأوسط، الأمر الذي يسبب قلقاً كبيراً للدول الراغبة في توسيع استثماراتها في المنطقة، لذا فالمكانة الجيوستراتيجية التي يتمتع بها العراق في قلب منطقة الشرق الأوسط من الممكن أن يستثمرها العراق كفاعل دولي في تقريب وجهات النظر الأمريكية حيال الدول الأخرى في المنطقة كالصين وهذا ما سينعكس ايجاباً على العراق سياسياً وأمنياً واقتصادياً، لأن العراق بحاجة الى جميع علاقاته الدولية مع الدول المؤثرة في المنطقة.

الهوامش :

***) لمنطقة الشرق الأوسط أهمية جيو ستراتيجية إذ تنافست القوى العظمى على النفوذ في تلك المنطقة لأنها ذات علاقة مباشرة بالاستقرار الدولي من عدمه، فضلاً عن كونها المورد الرئيس للغرب بالطاقة وتحتل منطقة الشرق الأوسط موقعاً مركزياً**

بين الشرق والغرب وتسيطر على الممرات البحرية (المضايق التركية وقناة السويس وباب المندب) والممرات الجبلية في باكستان وأفغانستان وايران مما جعلها محط أنظار للقوى الأوربية المختلفة منذ مدة طويلة، وعلى الرغم من أن دول أوربية متعددة لها أدواراً مختلفة في الشرق الأوسط لاسيما فرنسا وألمانيا إلا أنه كان لبريطانيا وروسيا القيصرية الدور الأكثر استمرارية في منطقة الشرق الأوسط ومرد ذلك الى علاقات الطريق الدولي البريطاني عبر الشرق الأوسط الى الهند والمحيط الهندي وحلت الولايات المتحدة الأمريكية محل بريطانيا والاتحاد السوفيتي الأسبق محل روسيا القيصرية في صراعهما على الشرق الأوسط، ليس من أجل السيادة كما كان في الماضي إنما من أجل التوازن الدولي. للمزيد من التفاصيل ينظر : فراس محمد أحمد الجحيشي، التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان 2015، ص36-37.

1) سامر سلمان الجبوري، التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط الأزمة السورية أنموذجاً، دار الرافدين، بيروت 2018، ص 57.

2) علي عبدالمحسن البغدادي، الاستقطاب الاقليمي وأثره على منطقة الشرق الأوسط لإيران والسعودية أنموذجاً رؤية استراتيجية، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 41 العراق 2016، ص 74.

*) الفريد ثاير ماهان كان ضابط عَمل في البحرية الأمريكية واستراتيجي، وكان أيضًا مؤرخًا، وقد أُطلق عليه لقب الاستراتيجي الأمريكي الأكثر أهمية في القرن التاسع عشر الميلادي. مجموعة ويكيبيديا، متاح على شبكة الانترنت عل الرابط التالي : https://www.google.com/search.

***) المقصود بالشرق الأوسط الكبير في الاصطلاح الجغرافي السياسي الأمريكي أنه كامل المنطقة الممتدة لمساحة جغرافية تقدر نحو 17،778 مليون كم2 موزعة على الشكل الآتي: الوطن العربي 13،923 مليون كم2 أي المساحة الاجمالية لدول الجامعة العربية وعددها 22 دولة، الدول الآسيوية التالية : باكستان 796،100كم2 أفغانستان 652،090 كم2 ايران 1.633.190 كم2 تركيا 775،000كم2 بالإضافة الى قبرص 9.251 كم2. ينظر : سامر سلمان الجبوري، مصدر سبق ذكره، ص 63.**

3) فراس محمد أحمد الجحيشي، مصدر سبق ذكره، ص18-22.

4) المصدر نفسه، ص 21-22.

5) مارك.ن.كاتز، السياسة الروسية في الشرق الأسط الكبير، ترجمة عبدالحميد الموساوي، مجلة العلوم السياسية، العدد 42، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد 2011، ص 167.

6) هالة خالد حميد، دور العراق في الترتيبات الأمنية الأمريكية في مشروع الشرق الأوسط الكبير، مجلة العلوم السياسية، العدد 49، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2015، ص123-126.

7) فراس محمد أحمد الجحيشي، مصدر سبق ذكره، ص 23-25.

8) علي عبدالمحسن البغدادي، المصدر نفسه، ص 76.

9) سامر سلمان الجبوري، مصدر سبق ذكره، ص 62.

10) مجموعة البنك الدولي متاح على الرابط التالي : تاريخ المشاهدة 2022/10/22

.https://data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL

11) فراس محمد أحمد الجحيشي، مصدر سبق ذكره، ص 44.

*) تمثل منطقة الشرق الأوسط وتمتلك أكبر احتياطي للنفط في العالم والذي يبلغ نحو 734 مليار برميل في حين بلغ الانتاج اليومي بحدود 20 مليون برميل، ويتميز انتاج النفط في منطقة الشرق الأوسط في انخفاض تكاليف الانتاج للبرميل الواحد مقارنة بالنفط العالمي بالإضافة الى أن انتاج آبار النفط في منطقة الشرق الأوسط يفوق انتاج آبار النفط في الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن قرب آبار النفط من سطح الأرض وقرب منطقة الشرق الأوسط من الأسواق العالمية في أوروبا وشرق آسيا وباستخدام النقل البحري الرخيص قد ساعد على خفض تكاليف انتاج البرميل الواحد مقارنةً بإنتاج دول العالم الأخرى، بالإضافة الى انتاج الغاز الطبيعي والذي بلغ حجم الاحتياطي للغاز في المنطقة نحو 49،7% من الاحتياطي العالمي. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد زباري مونس، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد انتهاء الثنائية الدولية دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة آداب البصرة، العدد68، 2014، ص 8-9.

12) فراس المصدر نفسه، ص 40.

13) علي عبدالمحسن البغدادي، 83-84.

14) جيف سيمونز، مستقبل العراق، مستقبل الحرب الأمريكية على العراق السياسة الأمريكية في اعادة تشكيل الشرق الأوسط، ترجمة سعيد العظم، ط1، دار الساقي، بيروت 2004، ص 266.

*) يحتل نفط منطقة الشرق الأوسط أهمية كبيرة في الاستراتيجية الأمريكية الى الحد الذي يجعل الولايات المتحدة الأمريكية تستعد لاستخدام لقوة العسكرية من أجل الحفاظ على مصالحها من النفط كونها وجدت في نفط الشرق الأوسط مصدراً مالياً وفيراً على الرغم من أنها لم تنتجه وصار يتوفر لها سوقاً استهلاكياً في الدول النفطية بمختلف أنواع منتجاتها مما يعود للولايات المتحدة الأمريكية بمبالغ كبيرة. ينظر : حارث قطان عبدالله، الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط مرحلة ما بعد أحداث 11 سبتمبر، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد 6، سنة 2010، ص 318.

15) حارث قطان عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص317.

16) قاسم محمد عبد، استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط منذ عام 2001، مجلة جامعة تكريت للحقوق، المجلد 2، العدد 6، صلاح الدين 2010، ص 318.

17) محمد زباري مونس، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد انتهاء الثنائية الدولية دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة آداب البصرة، العدد 68، 2014، ص 306-307.

18) حسن البيضاني، الصراع العسكري في الشرق الأوسط بين التصعيد وفرض الهيمنة، مجلة حمورابي، العدد 30، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، بغداد 2010، ص 23.

19) خطاب سعيد محمد، فراس محمد صبار، التنافس الأمريكي الصيني في منطقة الشرق الأوسط وأثره على العلاقات العراقية – الصينية، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، كلية التربية الجامعة العراقية، المجلد3، العدد 19، بغداد 2022، ص 94-95.

20) محمد وائل القيسي، أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط بعد العام 2011على مكانة روسيا الاتحادية ودورها في النظام العالمي، مجلة دراسات اقليمية، العدد 42، 2014بغداد، ص 132-133.

21) سهير صلاح محمود، التنافس الأمريكي – الروسي في الشرق الأوسط بعد 2014 وانعكاساته على العراق دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة كلية التربية، العدد الأول، الجامعة المستنصرية، 2020، ص 11.

22) سهير صلاح مجمود، مصدر سبق ذكره، ص 13.

23) حمد جاسم محمد الخزرجي، التنافس الدولي على موارد لطاقة في شرق المتوسط سوريا أنموذجاً، مجلة أكليل للدراسات الانسانية، العدد السابع 2021، ص 21-22.

*) يقع العراق في قلب منطقة الشرق الأوسط وتحده من الشمال تركيا ومن الشرق ايران ومن الغرب الأردن وسوريا والسعودية وجنوباً الكويت، والعراق يعد الطريق البري

الرئيس الذي يربط ما بين روسيا الاتحادية والخليج العربي والمحيط الهندي، بالإضافة الى كونه يمثل حلقة المواصلات الجنوبية بين أوروبا وآسيا، وقد أدى الموقع الجغرافي هذا وكثرة تنوع الموارد الأولية الى أن يكون العراق محط أطماع القوى العالمية الكبرى والإقليمية، وبات منطقةً للصراع والتنافس بين هذه القوى، وقد تعرض العراق الى اعتداءات عديدة بعضها كانت اعتداءات بشكل معلن وواضح كالحروب مع دول الجوار، والبعض الآخر كان على شكل أطماع لقوى عالمية واقليمية. للمزيد من التفاصيل ينظر : أركان ابراهيم عدوان، مكانة العراق الاقليمية في ظل التنافس الدولي في منطقة الشرق الأوسط، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 3، كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة الانبار، 2019، ص 488-489.

24) أركان ابراهيم عدوان، مصدر سبق ذكره، ص 489.

25) ظفر عبد مطر، مكانة العراق في الشرق الأوسط الرؤى والأبعاد، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 20، العدد 82، 2014، ص 502-503.

26) المصدر نفسه، ص 504.

27) هالة خالد حميد، دور العراق في الترتيبات الأمنية الامريكية في مشروع الشرق الأوسط الكبير، مجلة العلوم السياسية، العدد 49، كلية العلوم السياسية، بغداد 2015، 149.

28) أركان ابراهيم عدوان، التنافس الدولي في منطقة الشرق الأوسط بعد عام 2017، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية، العدد2 المجلد1، جامعة الأنبار، حزيران 2020، ص176.

29) المصر نفسه، 178.

30) خطاب سعيد محميد، فراس محمد صبار، التنافس الأمريكي الصيني في منطقة الشرق الأوسط وأثره على العلاقات العراقية الصينية، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، العدد 19، كلية التربية الجامعة العراقية، 2022، ص93-94.